

رأس بيروت (وهي اليوم الجامعة الاميركية) ، كما ارسل كبيرهم علي ، بعد ذلك ، الى بريطانيا للتخصص في الهندسة الزراعية . وتوسم « ابو علي » الخير في نباهة ابنته عنبرة وشغفها بالمطالعة ، وكان كآبيه من المؤمنين بضرورة تعليم المرأة والنهوض بشأنها ، فاستدعى شيخ الادباء اللبنانيين في عصره ، وهو الطيب الذكر عبدالله البستاني ، ليسهر على تدريسها اللغة العربية وآدابها في البيت . ورأى الوالد في ابنته ميلا الى الوعي الاجتماعي والتحرر من القيود التي كانت تعاني منها المرأة المسلمة في ذلك الوقت ، فشجعها على تحدي هذه القيود في السر والعلانية . فوقفت عنبرة تخطب في حضرة الرجال وهي بعد صبية محجبة ، مما عدّ في ذلك الوقت فضيحة كبرى . ولم يمض زمن حتى ألقت الحجاب جانبا ، بموافقة والدها ، وخطبت في حضرة الرجال سافرة . فكانت اول محجبة تخطب سافرة في حفل عام .

واقترنت عنبرة ، وهي في ذروة شهرتها ، بأحمد سامح الخالدي ، رائد التربية الحديثة في فلسطين ، فانتقلت معه الى القدس لتنشط في الحركة النسائية هناك ، وتصبح في الوقت ذاته ربة اسرة . وانصرفت في ساعات فراغها الى مواصلة العمل الادبي ، وانكبت على دراسة ملاحم هوميروس (الالياذة والاوديسة) وفرجيل (الانياذة) ، ثم ترجمتها نثرا في اسلوب عربي سلس .

واحببت عنبرة وطنها الثاني ، وطن زوجها واولادها ، كما احبت وطنها الاول . ثم حلت الكارثة بأهل فلسطين ، فعادت ابنة بيروت مع الزوج والاولاد الى لبنان ، تحمل في قلبها ذكريات سنواتها الفلسطينية الغالية ، وتشارك اسرتها حسرة الهجرة .

* * *

التقيت بـ « الست عنبرة » للمرة الاولى في اواخر عام ١٩٤٩ ، عندما اصطحبني نجلها اسامة ذات يوم ، وهو